[275] مِن الممكن أن تفنى، إِلاّ َ أنّني رأيت فناءها بعيني! ومِن جانب آخر فقد كان يتعامل مع رفيقه المؤمن بكبر ويقول: إِنّني أقوى مِنك وأكثر أنصاراً ومالا، ولكنّ َهُ بعد هذه الحادثة اكتشف أن لا أحد ينصره! ومِن جانب ثالث فإِنّ َهُ كان يعتمد على قوته وقدرته الذاتية، ويعتقد بأنّ َ غير قدرته محدودة، لكنّ َهُ بعدَ هذه الحادثة، وبعد أن لم يكن بمقدوره الحصول على شيء، انتبه إلى خطئه الكبير، لأنّ َهُ لم يعد يتملك شيئاً يعوضه جانباً مِن تلك الخسارة الكبرى. وعادةً، فإنّ َ الأصدقاء الذين يلتفون حولَ الإِنسان لأجلِ المال والثروة مثلهم كمثل الذباب حول الحلوى، وقد يُفكّ ِر الإِنسان أحياناً بالإِعتماد عليهم في الأيّام الصعبة، ولكن عندما يُصاب فيما يملك يتفرق هؤلاء الخلاّن مِن حوله، لأنّ َ صداقتهم له لم تكن لرابط معنوي، بل كانت لأسباب مادية، فاذا زالت هذه الأسباب انتفت الرفقة! وهكذا انتهي كل شيء ولا ينفع الندم، لأنّ مِثل هذِه اليقظة الإِجبارية التي تحدث عندَ نزول الإِبتلاءات العظيمة يُمكن ملاحظتها حتى عندَ أمثال فرعون ونمرود، وهي بلا قيمة، لهذا فإِنّها لا تؤثّ ِر على حال مَن ينتبه. صحيح أنّ َهُ ذكر عبارة (لم أشرك بربّي أحداً) وهي نفس الجملة التي كانَ قد قالها لهُ صديقه المؤمن، إِلاّ َ أنّ َ المؤمن قالها في حالة السلامة وعدم الإِبتلاء، بينما ردّ َدها صاحب البستان في وقت الضيق والبلاء.

(هُنالك الولاية الحق) نعم، لقد أتضح أنّ َ جميع النعم مِنهُ تعالى، وأنّ َ كل ما يريده تعالى يكون طوع إِرادته، وأنّ َهُ بدون الإِعتماد على لُطفه لا يمكن إِنجاز عمل: (هو خيرٌ ثواباً وخير عقباً). إِذن، لو أراد الإِنسان أن يحب أحداً ويعتمد على شيء ما، أو يأمل بهديه مِن